

المحور التاريخي: التطور التاريخي للظاهرة الدولية.

المحاضرة الأولى: العلاقات الدولية ما قبل الحديثة- الجزء
الأول-

محاضرة مقدمة لطلبة السنة الثانية علوم سياسية.

د. عيساوة آمنة.

السنة الجامعية: 2024-2025.

تقديم

• لا يمكن أن نحدد تاريخاً دقيقاً لبدء العلاقات الدولية في فترة ما قبل الحدّاثَة، لكن بتخمين بسيط وافترض منطقي نجد أن العلاقات الدولية بدأت تنشأ مع تشكل الجماعات البشرية المتجاورة فيما بينها والذي نتج عنه عدة احتياجات استدعت إقامة علاقات لحلها سواء بطرق سلمية أو عنيفة.

الإشكالية المركزية للمحور التاريخي

• متى وكيف ولماذا اكتسب حقل العلاقات الدولية كظاهرة ونظرية
بنية الغربية؟

تساؤلات فرعية.

- إذا سلمنا للمنطق الغربي والسائد بأن معاهدة وستفاليا عام 1648 هي تاريخ محدد لبداية الظاهرة الدولية الحديثة، ما هو شكل الظاهرة الدولية قبل هذا التاريخ؟
- ما نوع التفاعلات والفواعل التي سادت وشكلت منطق العلاقات الدولية في الحقبة ما قبل الحديثة؟
- ما هي توجهات وسياسات الحضارات القديمة في العلاقات الدولية ما قبل الحديثة؟

•العلاقات الدولية تشمل العلاقات بين جميع الدول أو الكيانات السياسية القائمة في العالم في فترة زمنية ما، لماذا حصل اختزالها في جماعة الدول الغربية في القرن 17م ماذا عن بقية الامبراطوريات الفاعلة أثناء هذا التاريخ ؟

العلاقات الدولية كظاهرة.

- علاقات تنشأ بين مجموعة من الكيانات السياسية (قبائل، دول- مدن، أمم، إمبراطوريات) تربط بينها تفاعلات تتميز بقدر من التواتر ووفق نوع من الانتظام.

(هولستي Holsti)

• علاقات تشمل مختلف الجماعات في العلاقات الدولية سواء
أكانت علاقات رسمية أم غير رسمية.

• كوينسي رايت Quincy Wright

إقليمية الجماعات البشرية في ما قبل الحداثة.

• ارتبط تطور إقليمية المجتمعات الإنسانية القديمة بتحديد جماعة لاقليم معين والاستلاء عليه للاستفادة من ثرواته وتحقيق الاستقرار في ظل سلطة ما.

• منع الجماعات الأخرى من دخول الاقليم والدفاع عنه في حالة أي هجوم.



المنطق الصراعي - الأمني -

• الحاجة التي تنتج لدى الجماعة لجماعة أخرى تقطن اقليما مقاربا ما يخلق نظام تبادل أو ما يعرف حديثا بالاعتماد المتبادل.



• المنطق التعاوني.

•النمط التعاوني يقوم على الاعتراف المتبادل بين الجماعات لحاجتهم للتبادل وقد يتم وضع اتفاقيات لتحقيق التعاون.

•النمط الصراعي يدفع جماعة ما نتيجة حيازتها للقوة سواء (السلاح أو القوة الجسدية لمقاتليها) إلى الاستلاء على الأقاليم المجاورة وضمها إلى أراضيها طمعا في ثرواتها أو رغبة في زيادة القوة وتحقيق الهيمنة.

• أنماط ومنطق العلاقات الدولية في الحضارات الشرقية القديمة.

• كانت السابقة التاريخية المهمة في العلاقات الدولية في العالم القديم هي المعاهدة التي أبرمت بين رمسيس الثاني فرعون مصر حكم في الفترة (1279-1213 ق.م) وملك الحثيين حاتوسيل الثالث لأجل إنهاء حالة الحرب بين المملكتين حملت شعار "السلام والأخوة إلى الأبد" سنة 1273 ق.م، وقد عرفت هذه المعاهدة باسم (معاهدة قادش) وقد وصفها المؤرخون بأنها أول معاهدة دولية من نوعها في تاريخ البشرية.



● Zalpa

● Wilusa

● Hattusa

● Nesa

● Milawanda

● Carchemish

● Tarzi

● Halab

● Alalah

● Gadesh

● Pi-Ramessé

● Iunus

● Ineb-Hedj

CANAAN

Battle of Kadesh

1274 a.C.

The Hittite force attacks the Egyptian camp

Egyptian Camp
Amun division

Hittite Camp

Kadesh

Ra is surprised and dispersed

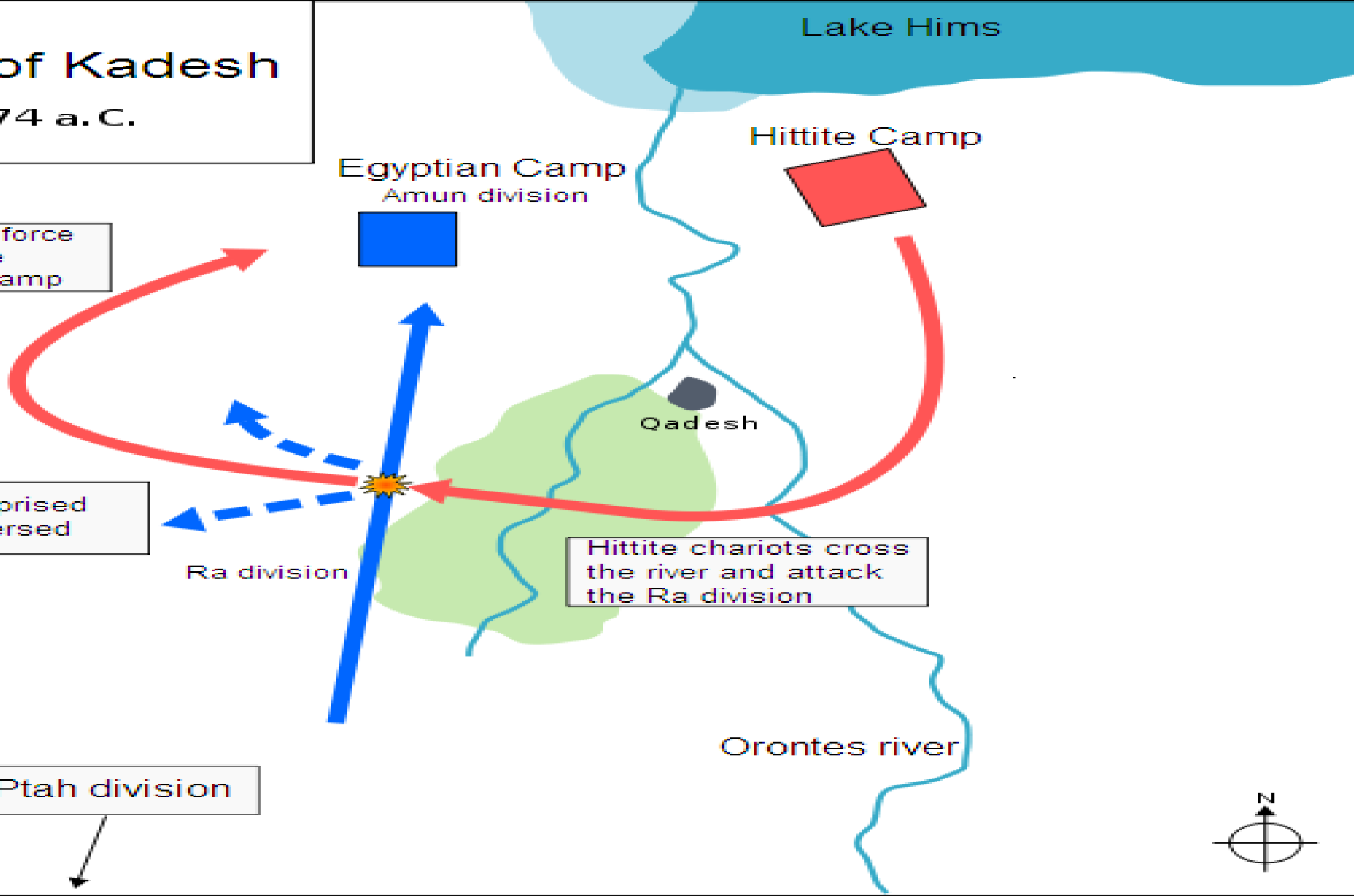
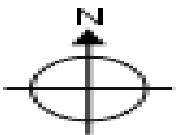
Ra division

Hittite chariots cross the river and attack the Ra division

Ptah division

Orontes river

Lake Hims



ويتأكد مما سبق من خلال مضمون معاهدة قادش.

- أهمية المبعوثين والرسل والاعتراف بمركزهم الخاص.
- التأكيد على إقامة علاقات ودية وإشاعة السلام القائم على ضمان حرمة أراضي المملكتين.
- إقامة تحالف للدفاع المشترك.
- مبدأ رعاية الآلهة والمعابد.

• كما كشفت مجموعة رسائل تل العمارنة في مصر عن وجود علاقات دبلوماسية بين فراعنة مصر منذ حكم امينوفيس الرابع قبل الميلاد، كما كان لهم ممثلين دبلوماسيين يتمتعون بامتيازات خاصة.

• وأكد فقهاء القانون الدولي وجود اتفاقيات كانت تتم على أساس المساواة والمعاملة بالمثل، وكانت تقضي باحترام ما يتم التعاقد عليه.

• شملت موضوعات هذه الاتفاقيات: المبادلات التجارية والتحالفات الدفاعية أو الهجومية، وتحديد الحدود الإقليمية.

وبناء عليه نستنتج أن:

- الاقليمية وهي ارتباط الجماعة البشرية بأرض معينة في المقابل الاعتراف بالآخر الأجنبي عن طريق عقد الاتفاقات معه وفض الحروب وهي سمات أساسية لتحديد منطق العلاقات الدولية ما قبل الحديثة.

العلاقات التجارية بين المدن الفينيقية.

• عرف الفينقيون ببراعتهم في التبادلات التجارية وقد عقدوا العديد من الاتفاقات وجرت العديد من التفاعلات ذات النمط التعاوني بين المدن الأشهر: صور وصيدا وطرابلس...الخ.

• أنماط ومنطق العلاقات الدولية في عهد المدن-الدول اليونانية.

العلاقات الدولية عند الإغريق.

• تجلت انجازات الفكر الإغريقي في دولة- المدينة في القرن السادس قبل الميلاد،
تميّز هذا النمط بقيام دويلات صغيرة في فضاء جغرافي وثقافي موحد ومنسجم
نتيجة لصلات الجنس واللغة والدين، والشيء الوحيد الذي يُعطي هذه المدن تابع
الدويلات هو استقلالها وقوّتها الاقتصادية.

• فنظام دولة- المدينة الإغريقي أوجد عشرات المدن المتجاورة ذات المصالح المشتركة أو المتضاربة، وعلى هذا الأساس دعت الضرورة إلى تنظيم العلاقات فيما بين دول المدن الإغريقية والتي اتسمت بنوع من الثبات والنظام.

• فطوروا نظاما دقيقا للاتصال الدبلوماسي، حيث عرفوا مبدأ التسوية بالتراضي أو المصالحة التي تشير إلى وقف الأعمال العدائية، كما تبنوا نظام الاتفاقات العلنية والمعاهدات إلى جانب التحالفات والهدنة المقدسة التي تعقد فترة الألعاب الأولمبية.

وطور اليونانيون عدة آليات جديدة في التفاعل فيما بينهم:

•الأخذ بالتحكيم ووجوب إعلان الحرب قبل الدخول فيها.

•برزت محاولات للتنظيم الدولي منها اتحاد Amphuctionies الذي يضم عدة مدن يونانية من أجل تنظيم المعابد الدينية.

لا ينفي وجود علاقات تعاونية غياب الصراع والهيمنة فقد عرفت البلاد اليونانية عدة حروب أشهرها الحرب البلوبونزية بين أثينا واسبرطا والتي جاءت نتيجة رغبة أثينا في السيطرة والهيمنة.

الامبراطورية الرومانية.

• عمد الرومان في بداية عهدهم على عقد معاهدات مع مدن فينيقية ولاقنية وذلك لتأمين المبادلات التجارية وسلامة تنقل رعايا الأطراف المتعاقدة.

• ومع تعاظم دور روما ووصولها للقوة العسكرية اتجهت إلى السيطرة والغطرسة في تعاملاتها الخارجية. وفي هذا الصدد يشير كوليار بأن: [فترة الرومان لا تحمل في طياتها أي بذور للتنظيم الدولي فالعلاقات بينهم وبين الآخرين تميزت بالهيمنة والنهب].

• واعتبر الرومان أن ما ينطبق عليهم لا ينطبق على الآخرين، وهذا هو الأساس الذي بني عليه قانون الشعوب الذي نظم العلاقات بين الرومان والآخرين في مجال الاستفادة من الثروات الطبيعية وما يتعلق بحقوق الملكية.

• الآخرون كانوا إما شعوب مرتبطة مع روما باتفاقيات صداقة ويمكن احترامهم وإما شعوب الأقاليم التي لم تعقد اتفاقيات مع روما وكانت ضعيفة وهنا يجيز الرومان لأنفسهم الاستيلاء عليها.

النتائج

- وجود علاقات دولية ما قبل حديثة اتسمت بوجود نمط تعاوني وآخر صراعي.
- اختلاف شكل الفاعل الأساسي في العلاقات الدولية ما قبل الحديثة مثل:
الجماعات الإقليمية، والامبراطورية والامبراطورية العسكرية التوسعية وشكل المدن الدول.

أَسْئَلَة:

- حدد النمط التفاعلي الغالب على العلاقات الدولية ما قبل الحديثة؟
- كيف تقيم دور الفاعل المركزي في العلاقات الدولية ما قبل الحديثة على بروز نمط وغياب آخر؟

النتائج:

- العلاقات الدولية ما قبل الحديثة ارتبطت بالاقليم والذي أفرز الحاجة للأمن ومنه الدفاع والهجوم، والحاجة الاقتصادية ومنه بناء نظام دبلوماسي للتعاون والتبادل.
- تعود بوادر العلاقات الدولية ما قبل الحديثة إلى معاهدة قاديش بين الفراعنة والحثيين، وهي معاهدة سلام.
- عرفت المدن الفينيقية نمط تعاوني تجاري اقتصادي أكثر منه نمط صراعي.
- في حين امتزج التعاون والصراع وغلب أحيانا الصراع مع نشأة الدول اليونانية وخصوصا عند صعود الامبراطورية الرومانية ووصولها إلى القوة العسكرية التي دفعتها نحو الهيمنة.